ما الفلسفة ؟

السؤال عن شيء ما ، ما هو ، كما هو السؤال الحالي (ما الفلسفة)

هذا السؤال هو سؤال عن ماهية ذلك الشيء ،

أي انه سؤال عن (ماهية الفلسفة)

واللافت ان هذا السؤال هو السؤال المؤسس للفلسفة ،

أي اننا نبدأ في التفلسف حينما نطرح هذا السؤال ،

السؤال ما الفلسفة هو اذن سؤال فلسفي

وهو سؤال يبدأ صيغة المعرفة ونوع المعرفة الفلسفية

التي تبدو معرفة تستعين باللغة من اجل التعامل مع سؤالها ،

اذ ان السؤال المؤسس للفلسفة والذي يمثل نوعها المعرفي لا يستعين بمختبر او تجربة او جهاز مادي كي يكتشف اجابة عن السؤال

بل ان الفلسفة كما يتبين هي طريقة تفكير ماقبل العلم

وربما خارج اسلوب ومنهج العلم في المعرفة

وهي تمثل استجابة لسؤال الانسان لنفسه عما هو وعما حوله من عالم وموجودات

اذ يستعين بالفلسفة كي يصنع معرفة تفسر ما يسأل عنه

تسأل الفلسفة عن الاشياء الموجودة ماهي وكيف حصلت على وجودها

وتبحث الفلسفة في ما تستطيع ان تجيب عنه في السؤال عن وجود الموجود

وفي سعي الفلسفة الى الاجابة عن الاسئلة التي تطرحها ، يكون الجواب عن السؤال الفلسفي مهمة بناء اكثر مما هي مهمة اكتشاف

اذ ان ما تسأل عنه الفلسفة لا يمتلك وجودا ماديا ملموسا يمكن اكتشاف وجوده

كما انه قد لا يمتلك وجودا واضحا متماسكا يسبق السؤال عنه ، كي يمكن اكتشافه ، بوصفه يمتلك وجودا مسبقا

ولكن الفلسفة تبني جوابا في اقناع السؤال الذي تطرحه

وهي من اجل بناء جوابها عن السؤال تستعين باللغة

حيث ان اللغة هي التي تقيم العلاقة بين الفكر والعالم ،

وتكون بذلك وسط بناء وانتاج الجواب على السؤال الفلسفي.

ومن نتائج ما يمكن ان تقدمه اللغة في هذا المقام ، والذي يمثل اشكالية اللغة في هذه المهمة

انها : مهما سعت الى قول الشيء ، فإن الشيء يبقى خارج القول

ولا يمكن لأي قول لغوي ان يستنفذ كل الشيء وكامله ،

كما ان اللغة ذاتها ، وهي تقول وتبني المعرفة الفلسفية ، فإنها ليست محدودة المعاني والدلالات ،

ولكن تتصف بتعدديتها ، فينتج عن ذلك تعددية القول ،

ومن هنا غموض القول الفلسفي وعدم ثباته وتعدديته .

وعلى الرغم من ذلك فإن الفلسفة معرفة ، برهانها الدفاع عن معتقداتها ،

وهي تسلك الى ذلك ما يستطيعه القول اللغوي ، من سعي الى بناء معرفة متماسكة ، وذات قدرة على الاقناع .

وحين نعود الى السؤال ما الفلسفة او ما هو شيء ما

نجد انه سؤال يمثل اندهاشا بالشيء ، يدعو الى السؤال عن ماهية ذلك الشيء

ومن هنا توصف الدهشة بأنها اصل الفلسفة ، وانها حامل الفلسفة والغالبة عليها .

كما ان السعي الى الاجابة عن هذا السؤال المندهش من الشيء ماهو

هو سعي سوف يعمد الى النظر العقلي في البحث عن المبادئ الاولى ، والاسباب الاولى ، لوجود هذا الشيء موضع السؤال ،

وعن مبادئ وجود واسباب وجود مختلف الموجودات ايضا ،

اذ ان في ذلك ما تعتقد الفلسفة انه يقدم تفسيرا للشيء في الاجابة عن الشيء ماهو .

وفي سعي الاجابة عن السؤال ، وفي هدفه ، تعمل الفلسفة على بناء مفهومها عن الشيء

فتؤسس بذلك مفاهيمها عن الاشياء ،

ويرى الفكر الفلسفي المعاصر ان الفلسفة هي ابداع المفاهيم ، التي هي ادوات بحث ومفاتيح في التعامل مع الموجودات ، والوقوف على حقيقتها

والمفاهيم ليست بدائل عن الحقيقة ، ولكنها تشق دروبا في غابات الحقيقة ،

حيث تنفع المفاهيم في فحص مختلف الموجودات ، ووصف ما يخص معطيات وجودها .

يمكن القول ان الفلسفة هي احد اقدم اشكال المعرفة الانسانية

اذ كانت تسعى الى ان تبني معرفة عن مختلف الظواهر ، حتى المادية والطبيعية منها ، والتي تكفل العلم لاحقا بالعناية بها وتحرر بذلك من الفلسفة ،

غير ان الفلسفة ماتزال مستمرة وفاعلة ، بوصفها نوع من المعرفة يتعلق بنمط اعتقاد الانسان عما حوله ، كما يمكن للغته ان تبنيه من نص معرفي حول ما يشغله .

ويمكن ملاحظة ان الفلسفة تقدم نفسها من خلال قرائتها لسواها ،

فتجدها تقدم قولا فلسفيا يمكن ان يتعلق بالفلسفة ذاتها ،

او يمكن ان ينشغل بمختلف الظواهر سواها .

ان الفلسفة تقدم قولا حتى في العلم نفسه ، في مساءلة مهمته وقيمة منجزه ،

كما تفعل مع الفن والادب ، ومختلف العلوم الانسانية ، والعمارة احدها بالطبع ، كما سوف يتاح لنا ان نوضح ذلك ونبحث فيه ، في الاسابيع القادمة .